

القيم الأسرية الجزائرية بين الثبات و التغير: قيمتا الجماعية و الشرف

Algerian family values between stability and change: Collective values and honor

أ. بلحيدة فاطمة الزهراء / أ.د. محمد حمداوي **

قسم علم الاجتماع – جامعة مستغانم

تاريخ النشر: 2020/01/30

تاريخ القبول: 2019/08/10

تاريخ الإرسال: 2019/02/13

ملخص

يحاول هذا المقال الإجابة عن بعض التساؤلات التي تتعلق، أولا، بطبيعة القيم الأسرية في المجتمع الجزائري التقليدي، وبطبيعتها في المجتمع الجزائري الانتقالي، الذي شهد عدة تغيرات جراء التحديث. كما يسعى، ثانيا، إلى الوقوف على بعض التغيرات التي مست جانبا كبيرا من القيم الأسرية المركزية، التي طالما تمحورت حول قيمتي الشرف ووحدة الجماعة. وتستدعي دراسة قيمة الشرف، بصفتها واحدة من القيم الأساسية داخل الأسرة الجزائرية، ومعرفة التغيرات التي طرأت عليها الوقوف على رمزية جسد المرأة في الثقافة الشعبية، بصفته محل اختيار، عندما يتعلق الأمر بالزواج. أما بالنسبة لوحدة الجماعة كقيمة مهيمنة في الأسرة الجزائرية التقليدية، فإننا سوف نحاول الوقوف من جهة على ذلك الشعور الذي كان يحمله الأفراد المنتمون إلى أسرة ممتدة واحدة بصفتهم يشكلون وحدة متماسكة متكاملة، لا يمكن بغير وجودها تحقيق أغراض عامة. كما نقف على مآل هذه الوحدة، بعد تعرض الأسرة، ضمن المجتمع ككل إلى تحولات عميقة، نتيجة عوامل موضوعية وذاتية، داخلية وخارجية، أتت على معظم وظائفه التقليدية والبنى المرتبطة بها، الأمر الذي خلق الظروف المناسبة لظهور النزعة الفردانية التي تتميز بها المجتمعات الحديثة، وأخذها مكانها كقيمة داخل الأسرة الجزائرية الراهنة.

الكلمات المفتاحية : نظام القيم ; قيمة الشرف ; الوحدة الجماعية ; المجتمع التقليدي ; المجتمع الانتقالي ; الأسرة الممتدة ; الأسرة الن

Abstract :

This article attempts to answer some of the questions that concern, first, the nature of family values in traditional Algerian society, and their nature in the transitional Algerian society, which witnessed several changes from modernization. Second, it seeks to identify some of the changes that have affected much of the central family values, which have always focused on the values of honor and unity of the community. The study of the value of honor, as one of the basic values within the Algerian family, calls for an understanding of the changes that have taken place in identifying the symbolism of the woman's body in popular culture as a place of choice when it comes to marriage. As for the unity of the community as a dominant value in the traditional Algerian family, we will try to stand on the one hand on the feeling that individuals belonging to one extended family have in their capacity as a cohesive integrated unit, without which there can be no general purpose. As a result of these factors, the family, as a whole, underwent profound transformations as a result of objective and subjective factors, both internal and external, that affected most of its traditional functions and associated structures. This created the conditions for the emergence of modernity. Its place as a value within the current Algerian family.

Keywords: value system ; honor value ; group unit, traditional society ; transitional society ; extended family ; nuclear family.

*طالبة دكتوراه، nedjmasocio@gmail.com، جامعة مستغانم

**أستاذ، بكلية العلوم الاجتماعية – مستغانم

مقدمة

تحتل القيم الاجتماعية بمكانة خاصة في ميدان العلوم الاجتماعية، و تعتبر دراستها من الأهداف الأساسية للبحث الاجتماعي، لأنها هي التي توجه اختيار الأفراد لسلوكهم، ولأنها ترتبط بعلاقة وطيدة بالعادات و التقاليد و تفسيرها. ولقد أصبحت طبيعة القيم الأسرية، ونسبتها من الثبات و التغير، موضوعا من المواضيع التي تفرض نفسها على الباحثين في مختلف العلوم الإنسانية و الاجتماعية، وتثير اهتمامهم وتحثهم على تناولها بالبحث والنقد والتفكير.

وإذا كان البعض يرى أن العولمة سوف تعمق المشكلات التي طرحها التحديث ومازال و يطرحها في المجتمعات غير الغربية، فمما لا شك فيه أن المجتمع الجزائري، في أثناء انتقاله من المجتمع التقليدي إلى المجتمع الحديث، شهد تغيرات في قيمه الاجتماعية و الأخلاقية، تحت وطأة عوامل موضوعية وذاتية، وعوامل داخلية وخارجية تزداد عمقا وتعززا يوما بعد يوم في ظل انتشار قيم العولمة. والسؤال الذي نحاول الإجابة عنه في هذا المقال المتواضع هو: ما هي طبيعة التغيرات التي مست القيم الأسرية الجزائرية في ظل العولمة؟

1- القيم الأسرية في المجتمع التقليدي: الشرف ووحدة الجماعة

1-1- قيمة الشرف في المجتمع التقليدي

الشرف قيمة اجتماعية تشترك فيها جميع الشعوب، بغض النظر عن الخصوصيات التي تميز كل منطقة عن الأخرى في كيفية فهم و تمثيل هذه القيمة، و كما تعده الثقافة الجزائرية التقليدية، قيمة محورية في النسق القيمي، وحينما نريد فهم معنى الشرف لا بد من تحديده لغة و اصطلاحا وتحديد ما هو محل للشرف من الأفراد والمؤسسات.

1-1-1 مفهوم الشرف

الشرف لغة هو علو المنزل، إذ تقول عن إنسان شرف إذا علت منزلة في أمور الدنيا. و هو الارتقاء في المجد، إذ تقول عن إنسان بلغ مستوى معين في ذلك: انه ذو شرف أثيل، أو انه في ذروة الشرف، أو انه باذخ الشرف. و هو الشعور بالكرامة و الإباءة وعزة النفس، إذ نسمي مثلا كرامة العائلة وعزتها و إباءها شرف العائلة. كما نسمي السمو الأخلاقي و العقلي للإنسان "شرف النفس"، كما نطلق على المهنة التي تمارس بكرامة

و احترام عبارة "شرف المهنة" و يسمى عضو شرف، في مجلس علي أو إداري ، مثلا، ذلك العضو الذي يحمل لقب تكريم من دون أن تكون له مهمة معينة يقوم بها مثل الأعضاء الآخرين.

و كذلك يقال عن الوعد الذي يقدمه الشخص و يكون قائما على الثقة بصدق صاحبه في الوفاء ، كلمة شرف. و إذا أقمنا حفلا أو وليمة تكريما لشخص اعترافا له بخصاله الحميدة نحونا و خدماته الجليلة لصالحنا أو حبا فيه دون دافع موضوعي لذلك، قلنا أقمنا الحفل " على شرف هذا الشخص". و إذا نحن افتخرنا بالتعرف على شخص معين مشهور بمكانته المرموقة ومقامه المحمود قلنا " لنا الشرف في التعرف عليه" .. و " الشرف من الأرض" المكان العالي المرتفع منها الذي انطلقا منه يمكننا رؤية ما حوله.

نفهم من هذه التحديدات اللغوية أن الشرف يغير علو المنزل داخل المجتمع والارتقاء في المجد، و كرامة النفس و عزتها و إباؤها و تمثيلها للأخلاق الرفيعة والخصائص العقلية الراقية، التي تستأهل بها التكريم و الاحترام و الإجلال، كما تستأهل بها أن يكون محلا للثقة و مقصدا لقضاء الحوائج و تحصيل الخدمات. وتنسحب صفة الشرف على كل الأشياء و الأفعال التي يقابلها الناس بالتكريم و الاحترام مثل بعض المهن أو بعض الأمكنة، بل إن الشرف يكون هو المكان نفسه إذا امتاز بالعلو الطاعي على غيره من الأمكنة (محمد بن مكرم منظور الافريقي).

أما اصطلاحا فيعني و بشكل أساسي حماية جسد المرأة، و على وجه الدقة حماية جهازها التناسلي، بحيث لا يسمح بالاتصال الجنسي إلا في إطار الزواج بما يضمن نقاء السلالة ووضوح الحدود بين العائلات المنتمية أبويا. و هنا يأتي أهمية غشاء البكارة كتعبير عن شرف المرأة ، الذي هو شرف العائلة و أهمية تحريم الزنا وتجريمه والعقاب عليه (التركي ثريا وزريق هدى، 1995، ص28).

فالشرف بهذا المعنى يعبر عن مسؤولية جميع أفراد الأسرة في العمل على إبقاء الفتاة بكرا حتى تتزوج. وكما تعرفه الباحثة أمال عبد الحميد محمد، فإن مفهوم الشرف يختلف بين الرجل والمرأة، فبالنسبة للرجل ينسب إلى الرجولة، بمعنى أن الشرف عنده يتعلق بخصائص الشخصية من كونه رجلا يتسم بالشجاعة و قوة البدن، وأنه ملتزم بالكلمة، و لا يتلفظ بألفاظ ذات مدلولات جنسية، وتتضمن الرجولة أيضا أن يكون

حسن السمعة سواء في نطاق مجتمعه المحلي أو خارجه. بحيث يرتكز شرف الرجل على خصائص معنوية يجب أن تتوفر في شخصيته.

أما شرف المرأة فإنه يقوم على خاصية مورفولوجية يجب المحافظة عليها و هي العذرية. فالأسرة الأكثر اندماجا هي الأكثر توفيرا للنسب، و حتى تكون قادرة على ذلك ينبغي عليها تجسيد القيم الاجتماعية بقوة و على رأسها قيمة الشرف. و لما كان الشرف لصيقا بالمرأة فإن التشديد على عفتها علته الحفاظ على اندماج الأسرة في المجتمع(حمداوي محمد،2000،ص24).

1-1-2- حماية المرأة وشرف الأسرة

توخيا لشرف المرأة و حمايته، فإن الأسرة التقليدية تقوم بتنشئتها بصورة تجعلها في مأمن عن الأخطار التي قد تدنس عرضها بفقدان عذريتها. و لذلك تحرس الأسرة على تجنب الفتاة ممارسة بعض الألعاب العنيفة مثل: القفز و الركوب على الفرس والدراجة... حتى لا تمزق غشاء بكارتها، و لا تتردد من تخويفها باستمرار من عواقب هذا النوع من اللعب. كذلك فان الأسرة تحرس في تنشئتها للأنثى على الفصل بينها و بين الذكور، منذ سن مبكرة ، ليس أثناء اللعب فقط، و لكن حتى أثناء النوم... علما بأن الأسرة التقليدية ، كانت تضم من الأطفال الإخوة و أبناء الأعمام...الخ.

كما تقوم الأسرة بترويضها على القيام بالأشغال المنزلية، و إتقانها، مع التأكيد على قيمة العفة و الشرف و التبعية و الخضوع لجنس الذكر. ففي سن مبكرة تبدأ بالقيام بالأعمال المنزلية كتنظيف البيت، وغسيل الأواني و الملابس، كما تدرب جيدا على طريقة تقديم المأكولات في سائر الأيام و في المناسبات خاصة. بعد التلقين الطويل تنتقل الأم مباشرة لإشراك ابنتها في تسيير ميزانية الأسرة ، فتعلمها أساليب التدبير المنزلي و الاقتصاد و التقشف، خاصة إذا كانت الموارد المالية شحيحة .

كما تلقنها أيضا قواعد السلوك و الآداب المرتبطة بالحشمة و الشرف " إذ يجب أن يتسم حديثها بالحياء و العفاف، فلا يعلو صوتها أو تتلفظ بلفظ بذيء أو خادش للحياء، (...) أو تجلس الابنة بطريقة لا تظهر العورة أو مفاتن الجسد"(أمال عبد الحميد محمد،1998،ص261).

وما إن تصل البنت مرحلة البلوغ و تظهر عليها علامات النضج الجنسي (الأولية والثانوية)، حتى تشدد عليها الرقابة " وتحاط علاقة الفتاة بالجنس الآخر بعدد من الموانع القوية، حتى أن بعض الأسر تتمادى في ذلك إلى حد منعها من الحديث مع أي

شاب غريب حتى لو كان الحديث بريئا، و اذا سمح بالاختلاط، فلا بد أن يكون في حضور الكبار..."(حجازي عزت، 1985، ص144).

و في هذه المرحلة أيضا ، يصبح تزويج البنت هو الهاجس الذي يسيطر على تفكير الأم، فلا تفتقر من ذكر محاسنها و مناقبها في الأماكن التي تجتمع فيها بالنساء، خاصة في الحمام أو في المناسبات، كالأعراس و الولائم الأخرى، فتعلن بذلك لنظيرتها بأن لها ابنة تستطيع القيام بالأشغال المنزلية، والنهوض بالأعباء الزوجية.

كما تحرص الأم على إسداء بعض النصائح و التوجيهات لابنتها قبل انتقالها إلى بيت زوجها، فتعلمها كيف تحافظ دائما على علاقاتها الحميمة بزوجها، و كيف تجعله أداة في صالحها و بعيدا عن الجماعة العائلية، و خاصة أمه.

كما تميل الأسرة إلى أن تغرس في نفسية الولد أن مكانته أفضل من مكانة أخته، وإن الحريات المخولة له اكبر بكثير من تلك المخولة لها، " بل يروض على أن يسيطر على كل ما هو أنثوي داخل ذاته و خارجها" (حمداوي محمد، 2000، ص19)، كما تقول فاطمة المرينسي، فيبدأ بمراقبة تصرفاتها خارج المعايير و الحدود المرسومة لها و ذلك لحماية شرفها و شرف العائلة ككل، بحيث تقوم العائلة بتكليف الولد ببعض المهام المنزلية كإشراء بعض الحاجيات من الدكان، رمي النفايات، مساعدة أبيه في بعض أعمال الإصلاح داخل المنزل... الخ، و هذه الأعمال لا تكلف بها البنت في حضور الولد ، لأن ذلك لا تسمح به العادات و التقاليد و المعتقد الشعبي و الديني (Nefissa zerdoumi, 1970)

2-1- قيمة الجماعة في المجتمع التقليدي

إن الحديث عن قيمة الجماعة في المجتمع التقليدي يجرنا إلى الحديث على العلاقات الأسرية و القرابية في الأسرة التقليدية وإلى فهمها ، مركزين في ذلك على الجماعة التي ينصهر الفرد في مصالحها، و كيفية تصادم هذه القيمة التقليدية بقيمة أخرى هي نتاج الحداثة الغربية وصورها المختلفة ، ألا وهي قيمة الفردانية .

1-2-1- مفهوم الجماعة

يمكن تعريفها على أنها شعور أعضاء الأسرة بالوحدة و التكامل التام بعضهم مع بعض في العمل، بحيث يصبح ناتج العمل ملكا شائعا للأسرة. فضلا عن رغبة أعضائها في مساعدة بعضهم البعض في مواجهة الآخرين، كما يشير إلى اهتمام أعضاء الأسرة و

حرصهم على دوام و بقاء الأسرة ككل، بغض النظر عن المصالح و الاهتمامات الفردية(عبد العاطي السيد و آخرون،1999،ص119).

هذا التعريف ينطبق تماما على الأسرة الجزائرية التقليدية. إذ أن هناك شعور بالوحدة و التكامل في العمل، أي أن العلاقات بين الأفراد هي علاقات يسودها الالتزام و الاعتماد المتبادل، و هناك تكاتف و تماسك بين أفراد الأسرة في مواجهة أي خطر خارجي. كما يمكن تعريف الجماعة أيضا بأنها "....نمط من الشعور و الروابط الوثيقة داخل جماعة الأسرة و ما تربطه بها من جماعات قرابية واسعة و يجعل مصالح الأسرة و أهدافها في مستوى من الأهمية و الأولوية يفوق المصالح و الأهداف الفردية، ويمتاز هذا الشعور بخصائص الانتماء إلى جماعة الأسرة و تكامل أوجه نشاطها لتحقيق أغراض عامة(عبد العاطي السيد و آخرون، 1999، ص119).

1-2-2- الفرق بين الجماعة و الفردانية

أما بالنسبة للفردانية *individualisme* ، فإنها خاصية مميزة للمجتمعات الصناعية الحديثة بحيث " يعتبر الفرد الوحدة المرجعية الأساسية، سواء بالنسبة إليه بالذات أو بالنسبة للمجتمع. إن الفرد هو الذي يقرر مهنته و يختار قرينه. وهو يتحمل "بحرية تامة" مسؤولية معتقداته و آرائه. كما أن استقلاله الذاتي اكبر مما هو عليه في المجتمعات التقليدية(ميتشيل دينكن،1986،ص123).

و قد ربط دوركايم *durkheim* نشوء هذه الظاهرة بتقسيم العمل، إذ اعتقد بأن نظام تقسيم العمل الذي يعتمد عليه المجتمع هو أساس تميزه بالطابع الفردي، وهذا الطابع لا يلبث أن يتطور و يدخل في نفسية الفرد بحيث يزيد في حرياته و يحفظ حقوقه، وهنا يظهر القانون الفردي الذي يدافع عن الحريات الفردية و يحميها، وهذا كله يؤدي إلى وجود مجتمع يعتقد بغايات تتعلق بكرامة الفرد و استقلاله و حمايته (بودون، ريمون و بوريكو، فرانسوا، 1986، ص414).

وترجع ثريا التركي و هدى زريق قلة الدراسات حول قيمة الفردانية في الوطن العربي إلى " الحداثة النسبية لها كقيمة اجتماعية و إلى عدم اكتمال نتائجها و تفاوتها من مجال اجتماعي إلى آخر ومن قطر عربي إلى آخر"(التركي وزريق، 1995، ص26)

2- تغير القيم الأسرية الجزائرية : الشرف والجماعية

2-1- تغير قيمة الشرف

إن التغير الذي مس قيمة الشرف في الجزائر قد ارتبط بعدة عوامل منها توسع نظام التعليم للمرأة و خروجها إلى العمل، مما انشأ إمكانية كبيرة للاختلاط بين الذكور والإناث، سواء في المؤسسة التعليمية أو العمل أو في وسائل المواصلات. و هذا ما أكدته كل من الباحثة ثريا تركي وهدى زريق، حيث تقولان " إذا كانت قيمة الشرف مازالت تمثل قيمة مركزية في التنشئة الاجتماعية للمرأة، فإن الاحتشام بمعنى إجراءات حماية الشرف قد طاله بعض التعديلات"(التركي وزريق،1995،ص29).

و يمكن رصد هذا التغير في قيم المجتمع الجزائري من خلال تغير الاتجاهات الخاصة بتمدرس الفتاة، وعمل المرأة . ففي العشرة الأخيرة أكد التحقيق الذي أجراه المركز الوطني للدراسات و التحاليل للسكان و التنمية (CENEAP)(ceneap,2003) هذا التغير ، بحيث تبين أن 87.6 % من المستجوبين يرون أن الفتاة يجب أن تتابع دراستها العليا، و 13 % منهم فقط يرون أنها لا يجب عليها أن تتجاوز الطور الثاني.

إن السبب الرئيسي بالنسبة للذين يرون ضرورة توقف الفتاة عند هذا الحد من التعليم يتمثل في الزواج بنسبة 60,7%. أما بالنسبة للذين يؤيدون مواصلة التعليم العالي، فيبررون رأيهم بضرورة تمكين الفتاة من التعليم بنسبة 38% ، و حصولها مستقبلا على عمل بنسبة 38%.

و بخصوص حق المرأة في العمل- و استنادا إلى نفس التحقيق- فقد تبين أن هناك انطبعا ايجابيا حول هذا الموضوع، إذ أن نسبة كبيرة ، أي 85,5 % من المستجوبين أيدوا هذا الحق ، أما أهم الأسباب التي طرحها أولئك الذين يعارضون حق المرأة في العمل، فجاءت كالتالي:

- واجب المرأة هو أن تؤسس أسرة و تنكس لها، و ذلك بنسبة 60,5 %، أما بعد مكان العمل عن المنزل بنسبة 4,1 % ، و الأعمال المنزلية بنسبة 27,3 % .
- أما التحفظات بشأن عمل المرأة المأجور، فجاءت نسيها على النحو التالي: صعوبة العمل بنسبة 59 % ، معارضة الاختلاط بين الجنسين في مكان العمل بنسبة 14,4 % ، لا يجب قيامها ببعض الأعمال بنسبة 24,6 %.

- ويلاحظ من خلال هذا التحقيق أيضا، أن الموقف من عمل المرأة يختلف بحسب كونها بنتا، أختا، أو أمًا، فنسبة 84,2 % من الآراء أيدت عمل البنت، و 72% عمل الأخت، فيما 51% من الآراء عارضت عمل الزوجة، و 66,3 % عمل الأم.

و من خلال هذه النتائج يتضح أن هناك اتجاها إيجابيا نحو ضرورة تعليم الفتاة وولوجها في التعليم العالي، و ضرورة التحاقها بسوق الشغل، وتعتبر هذه الاتجاهات جديدة مقارنة بما كان سائدا في الماضي القريب من مواقف تستهجن تعليم الفتاة بعد سن البلوغ، وتستهن كذلك عمل المرأة، و ترى فيه تهديدا لقيمة الشرف.

و ما يمكن ملاحظته هو بعض الانحرافات عن القيمة، من خلال ممارسة بعض العادات و الطقوس المتصلة بها، و هذا ما أكدته لنا الباحثة عادل فوزي من خلال التحقيق الذي أجراه في إطار أطروحة الدكتوراه (3 Fauzi Adel,1998,p)، على عينة مكونة من 87 حالة، موزعة على الشكل التالي: 32 إطار، 12 تقنيا، 35 عاملا، 4 تجار، 4 غير ناشطين.

إن أهم نتيجة توصل إليها عادل فوزي، هي النسبة الكبيرة للإطارات الذين لم يمارسوا طقس "ليلة الدخلة"، و ذلك بنسبة 53,12 %، و يستخلص الباحث من هذه السلوكات: "تصور تغير في إدراك ممارسة، تريدها الإطارات ذات طابع شخصي، بعيدة عن أي برهنة أمام العيان". (Fauzi Adel,1998,p21)

2-2- تغير قيمة الجماعة

يظهر التغير في قيمة الروابط الأسرية جراء اعتراف المجتمع بالفردانية و تنامي الأنانية، و سوف نسعى فيما يلي إلى توضيح بعض تغيرات هذه القيمة من خلال التجمع الأسري أولا، ثم من خلال تبادل المساعدات ثانيا، و هذا اعتمادا على نتائج بعض التحقيقات الحديثة نسبيا.

2-2-1- التجمع الأسري

نقصد بالتجمع الأسري الإقامة في وحدة سكنية واحدة أو في وحدات سكنية متفرقة و لكنها متجاورة. و يعبر التجمع الأسري عن رغبة الأسر، التي تعتمد إلى هذه الإستراتيجية، في التعاون و تبادل المصالح و المساعدات.

و لقد أظهر التحقيق الموسوم بـ (MSF-CENEAP2000) (ceneap,2003,p6) إن نسبة 76 % من الأسر الجزائرية المعنية أكدت تمسكها بالتجمع الأسري، بينما عارضته 23,4 % من الأسر.

و بالنسبة للأسر المؤيدة، جاءت الرغبة في العيش في أحضان الأسرة الكبيرة على رأس الأسباب بنسبة 69,7% ، ثم الحاجة الماسة للتكافل الاجتماعي و التضامن الأسري بنسبة 22,4% ، و في الأخير وجوب الحفاظ على هيبة و سلطة رب الأسرة بنسبة 7,5% .

أما بالنسبة للأسر المعارضة لهذا الاتجاه، فإن الرغبة في الاستقلال أتت في مقدمة الأسباب بنسبة 70,5% ، ثم الرغبة في تسيير الموارد و الميزانية بصورة مستقلة وخاصة ، و العيش بنمط حياة مختلف عن الآباء و الأجداد.

و من خلال نتائج هذا التحقيق، يمكننا استخلاص أن هناك ميلا لبعض الأفراد والأسر في الاستقلال و العيش بطريقة مختلفة و بعيدا عن الأهل، و بالرغم من أن النسبة المئوية لهذا الاتجاه تبقى ضئيلة مقارنة بالاتجاه الذي يتمسك بالتجمع الأسري، وذلك لأسباب تقليدية من جهة تتعلق من جهة، باستمرار القيم التقليدية، ولأسباب حديثة ، من جهة أخرى ، مرتبطة بالأزمة الاقتصادية التي تشهدها البلاد و التي تتجلى خاصة في تدني مستوى المعيشة، و أزمة السكن.

2-2-2- التضامن المتبادل

ومن خلال تحقيق آخر أجراه المركز الوطني للدراسات والتحليل للسكان والتنمية (CENEAP)(ceneap,2003,p70) ، تبين أن نسبة طلب التضامن تزداد في الوسط الحضري مقارنة بالوسط الريفي بنسبة 62,51% مقابل نسبة 37,43% ، و هذا في جميع أصناف التضامن (قرض- هبات- مشاركة).

كما توصل أيضا إلى أن هناك تناسبا عكسيا بين مستوى الدخل و طلب المساعدة العينية. وقد تمت ملاحظة أنه ليس للسن أي أثار على طلب التضامن. فبالنسبة للآباء أو الأبناء يأتي القرض على رأس المساعدات المطلوبة بنسبة 65,80% ، ثم الهبات بنسبة 21,58% ، و أخيرا المشاركة (المساهمة بخدمة أو مال مساعدة لقريب في انجاز مشروع أو إقامة مناسبة) بنسبة 12,62% .

أما بالنسبة للآراء حول تراجع أو عدم تراجع مستوى المساعدة المالية، فإن 20,45% من المستجوبين أكدوا أنها تراجعت كثيرا، فيما 20,94% منهم صرحوا أنها تراجعت قليلا ، و أخيرا 13,64% صرحوا أنها تراجعت قليلا جدا، و في الختام 11,54% صرحوا أنها لم تتراجع أبدا.

و يخلص التحقيق إلى أن " التضامن الأسري لا يزال حاضرا بقوة في المجتمع، و لكن هذا لا ينفي أنه تطور على المستوى الكمي و الكيفي، أي أن تبادل المساعدات والتضامن الأسري أصبحت تميزه ظاهرة القرض، خاصة ما تعلق بالمال"(ceneap,2003,p71).

و من خلال هذه النتائج التي توصل إليها التحقيق حول المساعدات المتبادلة يمكننا أن نستخلص بأن الأسرة الجزائرية ما تزال متمسكة بقيمة الجماعة، لكنها بدلت طريقة استجابتها لها، حسب الظروف الاجتماعية الجديدة التي طرأت على المجتمع.

الخاتمة:

ناقشنا في هذا المقال القيم في المجتمع الجزائري بين الثبات و التغير، و من خلال تحليلنا لبعض القيم الأسرية المحورية أي قيمتي الشرف و الجماعة، تبين أن الأسرة الجزائرية لا تزال متمسكة بهاتين القيمتين الاجتماعيتين، و بالرغم مما أصابهما من تغيرات في طريقة و درجة تمثلهما، إلا أن ذلك راجع لعلاقتهم بعدة عوامل اجتماعية و اقتصادية و سياسية و ثقافية، و إن أي تغير يحصل في هذه المنظومات يؤثر لا محال في منظومة القيم الأسرية، و هذا ما يفسر التغيرات النسبية التي مسّت منظومة القيم الجزائرية في إطار التحديث.

قائمة المراجع:

- 1- التركي ثريا و زريق هدى، 1995، تغير القيم في العائلة العربية، سلسلة دراسات عن المرأة العربية في التنمية، رقم 21، عمان، الأمم المتحدة، اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا.
- 2- أمال عبد الحميد محمد، 1998، "القيم الأخلاقية للمرأة – دراسة متعمقة لقيمة العفة و الشرف" في علماء شكري و آخرون، المرأة و المجتمع وجهة نظر علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
- 3- بودون، ريمون و بوريكو، فرانسوا، 1986، المعجم النقدي لعلم الاجتماع، ترجمة سليم حداد، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

- 4- حجازي عزت، 1985، الشباب العربي ومشكلاته، سلسلة عالم المعرفة، رقم 05، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ط2.
- 5- حمداوي محمد، "وضعية المرأة داخل الأسرة في المجتمع الجزائري التقليدي"، في إنسانيات، عدد 10، جانفي-أفريل، 2000.
- 6- عبد العاطي السيد و آخرون، 1999، علم اجتماع الأسرة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
- 7- محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي، لسان العرب، دار صادر، بيروت، كلمة ش.ر.ف.
- 8- ميتشيل دينكن، 1986، معجم علم الاجتماع، ترجمة و مراجعة إحسان محمد الحسن، دار الطليعة، بيروت، ط2.

9- CENEAP, 2003, **Mutation des structures de la famille algérienne ses implications sur les attitudes, les comportements et les pratiques courantes**, Alger, CENEAP .

10- Faouzi ADEL , 1998, « la nuit de nocces ou la vérité piégée » in insanyat, n°4 .

11- CENEAP , « les effets du programme d'ajustement structurels ménages en Algérie », In LA REVUE DU CENEAP , n°15, Décembre 1999

12- Nefissa Zerdoumi, 1970, **Enfant d'hier, l'éducation de l'enfant en milieu traditionnel algérien**, Paris, Maspero .